

من يخشى الجواهري؟

عواد ناصر

حتى اليوم ليس من إشارة عربية إلى احتفاء ما بيوبيل رحيل من أطلق عليه شاعر العرب الأكبر!

يبدو أن العرب مشغولون بما هو أهم من شاعرهم.

ما هو أهم من شاعرهم؟

العرب أمة شاعرة أكذوبة كبرى.

لو كانوا كذلك لاحتفلوا بشاعرهم الأكبر.

قربه الملك فيصل منه واستماله (الزعيم) ودعاه الرئيس الراحل أحمد حسن البكر من منفاه وكتب له (أرح ركابك) ورثى ابنه محمد الذي قضى في حادث وكتب للکرد (قلبي لكرديستان يهدى والفم) فنسجوا له طاقة خاصة تحمل اسم كردستان باللغة اللاتينية وضيّفه الرئيس الراحل حافظ الأسد في بيت كريم، رحيب حتى رحيله، ومدح جمال عبد الناصر.

إذن، كتب الجواهري للقوميين العرب والکرد ولم يكتب للشيعيين!

ويسألني متقف عراقي: ألم يكن الجواهري شيوعيا؟!

كلهم حاولوا التقرب منه، لكنه لم يقترب من أي منهم إلا بما يرد الكريم الكريم.

سألت الجواهري مرة: لماذا تمتدح هذا وذاك من ملك ورئيس ووزير وووو، هل

أنت تحتاجهم؟

فأجابني ببساطة: لم أمتدح أحدا إلا بما يعبر عن شكر لمن أكرمني. وليس لدي

سوى الكلمات، والكلمات ثروة الشاعر التي يوزعها بطيبة قلب على الطيبين.

العرب بخلاء على العراق، حتى لو كانت المناسبة احتفاء بشاعرهم الأكبر

الجواهري.

الشعر ليس وزارة ولا حزبا ولا سفارة ولا مركزا ثقافيا ولا ندوة عن دور الإنترنت

في نشاط وزارات الداخلية العربية.

والشاعر، مثل الجواهري، ليس زعيما سياسيا ولا وزير ثقافة ولا مدير مهرجان

ثقافي ولا مسؤول صفحة ثقافية ولا حارس متحف ولا قائد مليشيا أو رئيس ائتلاف.

ولأن الشعر ليس هؤلاء جميعا فلن يجد له مكانا في سوق الإعلام الثقافي

وتصريحات الحكومة وبيانات الإرهاب والإرهاب المضاد وتسويق الثقافة باعتبارها مادة

تجارية أو تلفزيون تسلية يستجلب اعلانات مثل (ستار أكاديمي).

الجواهري قصيدة رسمتنا تاريخا وجغرافيا وتحديا وتهديدا للحاكم الأزلي: أنا

حتفهم!

من يخشى الجواهري، إذن؟

يخشى الجواهري السياسيون حكاما متمكنين ومعارضين مزيفين ومديري فضائيات ومسؤولي مراكز ثقافية وصفحات ثقافية وغيرهم.

الشعراء يخشون الجواهري أيضا!

الشعراء يخشون الجواهري لأنه يضعهم أمام امتحان القصيدة وأسئلتها الصعبة عندما تواجه التاريخ.

امتحان القصيدة لا يتعلق بنجاحها في تملق الجمهور وإشغال أيديه بالتصفيق ومخاطبة غرائزه وتحويل الغزل العميق إلى سرير للجنس.

وليس امتحان القصيدة في جعل (القضية) درجا للعودة إلى المسرح والزهو تحت الأضواء واستمالة (الجماهير العريضة) وحشدها في (معارك الأمة المصيرية).

القصيدة العربية تورطت كثيرا في نص الحاكم وبيان الانقلاب العسكري وأيديولوجيا الحزب الثوري وتماهت مع رغائب وزير الإعلام، حتى صار شاعر مشهور لا يخجل من التصريح في الفضائيات بصوت لا يتحرج: نعم أنا امتدحت الرئيس لأنني أحبه!

اليوم، نحن أمام قامة كبيرة كالجواهري، أحبه الكثيرون وكاد يجمع عليه الكثيرون، مثلما لم يجمعوا على أحد، وصارت قصيدته مساحة للتعايش والسلام والمحبة، وهو شاعرنا الوطني مثلما بوشكين في روسيا وغوته في ألمانيا وويتمان في أمريكا وأراغون في فرنسا ونيرودا في تشيلي والخيام في فارس وحمزاتوف في داغستان.

فلماذا يخشى العرب الجواهري؟

العرب نوعان: نوع يخشى الجواهري ونوع لا يعرفه.

من لا يعرفه معذور فالجهل عذر بل قالوا: الإنسان عدو ما جهل.

أما من يخشاه فهو معذور أيضا!

لأن الجواهري شاعر خطر.. هز التقليد وكتب شعرا حديثا "وأفسد" أجيالا بالمعنى الذي يذهب فيه الشعر أبعد من المدرسة والعائلة والجامع والجامعة، وأبعد من بيت الحاكم.

العرب العقائديون طردوه من وطنه.

المفارقة المضحكة المبكية أن الكرد، لا العرب هم من صنعوا تمثالا كبيرا لشاعر

العرب الأكبر، وليس شاعر الكرد الأكبر، وضعوه في قلب مدينتهم، اربيل.

**- نشرت في اصدارات مؤسسة
الزمان اللندنية – تموز (يوليو) 2007
- أضيفت إلى موقع الجواهري
بتاريخ 2008/8/12**